العدد(1441) السنة السادسة -الثلاثاء (24) شباط 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mamil: almada@almadapaper.com

المغتربون العرب في أوروبا جسر الى ثقافة الآخر

شاكر الأنباري

والتخاطب باللغة الأم عادة ما يستمر بين الزوج والزوجة في البيت، وبين هؤلاء والأصدقاء القدامى من الجيل الأول من المغتربين. وهذا الجيل يستمر باستخدام اللغة الام مع ابنائه لفترات طويلة، الى ان يبلغ الجيل الثاني سن الرشد ويدخل في غمار الحياة العملية، وليكون، بطريقة او اخرى، اول جيل مؤهل للذوبان النسبي في المجتمعات الأوروبية.

هناك مئات الأبحاث والمؤسسات والبرامج والندوات، في معظم الدول الأوروبية، عن قضية الاندماج، والفرق بينه وبين الذوبان، وكذلك معضلة الهوية الموحدة والهويات الثانوية، والعلاقة بينهما. المفكرون الفرنسيون تصدوا لهذه الاشكالية الحضارية بقوة، وشمولية، بزت كل نظيراتها الأوروبية. الجيل الاول الذي جاء من بلدان عربية بعيدة مثل العراق ولبنان وسوريا وفلسطين وتونس والمغرب وغيرها، يظل منشطرا طوال حياته بين حضارتين ولغتين، فهو لا يستطيع تجاهل ذلك النداء البعيد، ندائه الداخلي المتحدر من بيئته الشرقية وعاداتها ومآكلها ومناسباتها، ولغتها ولهجاتها، فهو يظل متمسكا بالاكلات التي تربى عليها، ويشاهد القنوات الفضائية التي تربطه بمسلسلات عربية وأغان واحتفالات وريبورتاجات، ونادرا ما يضع مؤشر التلفزيون على قناة اوروبية. ويوصي حين يموت الا يدفن في بلد الاغتراب بل في بلده الأم. الأرض التي هاجر اليها يعدها غريبة، باردة، ولا تستحق الدفن فيها.

ومن ميزة هذا الجيل عموما انه لا يتقن، كلية، اية لغة اوروبية، وحتى لو اتقنها بعض الشيء فهو لم يستطع التخلص من لكنته الفاقعة. وهذا الجيل ايضا يحافظ على الاصول الفولكلورية في مجتمعه الاول، كالزيارات العائلية والدعوات واحياء المناسبات الدينية وزيارة الجوامع والحسينيات والاحتفال بالاعياد وصيام رمضان، وغيرها من طقوس وعادات. جيل يمكن وصفه بأنه مليء بالتناقضات. ولذلك يجاهد هذا الجيل الى صنع وطن مصغر ضمن الجالية التي يعيش في نسيجها.

يقدم له الوطن المصغر، المصاغ من أوهام وأحلام، عزاء روحيا، ويرفده بتوازن يفتقده في مجرى الاحتكاك اليومي مع المجتمع الجديد الذي يختلف عنه في اللغة، والدين، والعادات، والثقافة. وبطريقة ما، يعتقد هذا الجيل ان الحياة الحقيقية هي هناك، في البلد الذي جاء منه. اما حياته التي يحياها هنا فهي ليست سوى قتل للزمن، وتمضية وقت، لا تمثل عيشاً حقيقياً، ما يدفعهم الى زيارة بلدانهم الام بين فترة واخرى، لكي يتزودوا بعدة ملموسة من الوطن، تساعدهم على الاستمرار في البقاء في البلد الجديد.

كانت هناك طبقة واسعة من المتعلمين من بين المغتربين العرب في اوروبا. وكانوا قراء جيدين ومتابعين لما يجري في بلدانهم، اما عن طريق الصحف العربية او الكتب، لكن الواقع الجديد الذي وجدوا انفسهم فيه لم يعد يسمح بمتع كهذا، فالكتب العربية غير متوافرة في السوق، والحصول عليها يتطلب بذل اموال طائلة قد تخرج عن طاقة الفرد ودخله المحدود، وكذلك الصحف ايضا، فبعد ان غزا الانترنيت الكون اجمع، لم يعد الفرد بحاجة الى الصحافة الورقية، خاصة في البلدان البعيدة، لذلك لايجد المرء، الا نادراً، صحفاً عربية في المدن الاوروبية، وان توافرت فهي لم تعد متعة كما كانت قراءتها في البلد الام، اذ تترافق هناك مع فنجان القهوة والسيجارة في احد المقاهي المطلة على الشارع.. تحصيل المعرفة عن طريق الكتاب العربي، أو الصحيفة، أصبح من الوسائل الصعبة، والمضنية، يقابل هذا ثقافة بصرية سهلة، وميسرة عن طريق الفضائيات، وعن طريق الصحف الاجنبية الشعبية وهي توزع في المتروات والباصات مجانا، وفيها طرف صغير من كل خبر مهم، ولا تحتاج الى لغة عميقة لقراءتها، ما يسهّل على المغترب ارضاء فضوله دون الحصول على معرفة عميقة في ما يدور، وهكذا سنة بعد سنة، تتعمق الهوة بين الفرد المغترب والبلد الذي جاء منه.

وتتعمق الهوة بين ثقافته القديمة وثقافة المنشأ الحاضرة، وهذا ما يجعل من المغترب ناقص الالمام بما يجري في الشرق، او في بلده، كونه لا يعيش الايقاع اليومي للحياة في اي مدينة عربية. وكون حقل التأثير وبؤرته انتقلا الى مكان آخر، يفعل فعله كل ثانية وساعة، وله علاقة بالدخل والعمل والأطفال ومصيرهم، وفسحة الحركة في حيز الاغتراب.

وعلى صعيد الكفاءة الشخصية، فعموم هذا الجيل معدوم الكفاءة المهنية قياسا الى البلد الجديد. فهو حتى لو كان خريج جامعة في بلده، يعتبر أميا، أو دون تحصيل علمي بالنسبة الى البلد المضيف، فشهادة الهندسة والأدب والتاريخ والفنون والعلوم وسواها، لا تعني شيئا لبلد الاغتراب الا اذا عودلت مع مثيلتها الأوروبية، أو درس الشخص اختصاصه من جديد في جامعة أوروبية. لا يجد المغترب من الجيل الأول امامه الا التوجه الى البلديات لكي يتمتع بنظام المعونة الاجتماعية، وهو يتساوى بذلك مع الكحوليين والمختلين عقليا والمعوقين وسواهم، او ينتهي الى ان يصبح متقاعدا، بعد ان يثبت لمؤسسات المجتمع انه كان قد خضع للتعذيب في بلده، او كان معوقا نفسيا او جسديا، وبهذا يخرج تماما من سوق العمل، ومن الفاعلية الاجتماعية، ولا ينتظر، حسب النظرة الأوروبية للمتقاعد، الا حلول اجله.

وفي المحصلة يكتشف الجيل القديم من المغتربين انه كان السلم الذي تسلقه الجيل الجديد الى الحياة الأوروبية الحقة، الجيل الذي سيكون هو المقاتل الحقيقي في دخول نسيج الحياة هنا، وفي التصدي للآخر بأسلحته ذاتها، وعلى رأسها اللغة. اللغة هي مفتاح النفاذ الى المجتمع، وفي ذات الوقت هي الوسيلة القتالية الانجع، سواء كانت شفاهية او مكتوبة، لمقارعة الخصم، في الشارع والمدرسة والمصنع والصحافة المكتوبة والمرئية.

فابن المهاجر المولود في البلد الأوروبي يتقن لغة البلد اكثر من لغة ابويه، وهذه حقيقة برزت بسبب طريقة الحياة في المجتمعات الاوروبية، وبسبب طريقة التعليم. فالابناء يقضون اوقاتا في حضن المجتمع: مدرسة، شارعا، فعاليات، سفرات، تأثيرات اعلامية، اكثر بكثير من الاوقات التي يقضونها تحت هيمنة سلطة الاب والام والثقافة القديمة. اللافت ان الابناء عادة ما يتخاطبون في ما بينهم بلغة البلد، ويتخاطبون مع الابوين بلغتهم الام، التي لم تعد في الواقع العملي الا لغة ثانية. تتكسر مخارجها وحروفها قليلا قليلا، وتتحول الافكار المعبرة عنها الى افكار حضارة ثانية، وهذا يلمسه اي شخص يسمع الجيل الثاني من المغتربين وهم يتكلمون بلغتهم، هناك هجنة في المفردات، بحيث يصعب على فرد عادي في بلد عربي ان يفهم هذا الخليط اللغوي الا بصعوبة.

الجيل الثاني، وبسبب تأثيرات المدرسة والزملاء والشارع وايقاع الحياة اليومية، لا يعود يهتم الا بما يجري في البلد، حيث يقيم: الموضات الجديدة، الاغاني، التقليعات الكلامية، الاشكالات السياسية، اضافة الى عامل التصادم بين الثقافة الغريبة الوافدة والثقافة الحاضنة في البلد، ذلك كله يملأ عليه اي فسحة لمتابعة ثقافة آبائه ومشاكلهم في البلد الاصلي، ولا تعود تلك الاهتمامات سوى اصداء خافتة وبعيدة، صحيح ان الجيل الثاني يحمل الملامح الشرقية نفسها: السمرة، الشعر الاسود الجعد، العيون السود، لكنه لم يعد يشبه قرينه العربي الذي تربى في الحاضرات المعروفة، بغداد وبيروت ودمشق والقاهرة ومراكش. انه أوروبي بملامح عربية محسنة. التحسين جاء من الزي وسمات الوجه التي بنيت في ثقافة مغايرة لثقافة الوالدين، وهو بالمحصلة يميل لينتمي الى المجتمع الأوروبي اكثر من المجتمع الشرقي. اللغة، والذهنية المتأوربة بأصالة، والاهتمامات، والتعليم، تؤهل الفرد الى الدخول في سوق العمل بجدارة. وسوق العمل هنا لا علاقة له بالطبقة العاملة، بل يخص كل من يعيش على وظيفة ثابتة تدر عليه دخلا شهريا يضمن له دفع الضرائب والفواتير الشهرية للكهرباء والموبايل والتدفئة والتلفزيون والانترنيت وغيرها. الصراع يبدأ من هنا.

فالجيل الثاني ينبغي ان يدخل سوق العمل بقوة، ولا يجد في نفسه اي قصور في دخوله ذاك. يتقن اللغة، ويحمل تحصيلا دراسيا، ويعرف ما يريده المجتمع وما لايريده، اي انه مدرك لتابوات مجتمع الاغتراب بدقة، دون اي التباس.

هنا يكون الصراع الذي يتحمله الجيل الثاني ذا وجهين:، الأول صراع مع ثقافة مجتمع الاغتراب، وما تحمله من احكام مسبقة تجاه ابناء المغتربين والمهاجرين الجدد واللاجئين، متجليا بالتفرقة العنصرية تبعا للون والدين والعرق، والاحكام المسبقة المتوارثة منذ قرون نحو العرب والمسلمين في الذاكرة الأوروبية. هذا الصراع يخوضه (المواطن الجديد)، كما بدأوا يسمونه في بعض الدول الاوروبية كناية عن المولودين في البلد لكنهم ليسوا من اصول أوروبية راسخة، متسلحا بلغة أهل البلد وحواملها التاريخية، وهذا يتطلب منه استخدام ذات اللغة في دحض نفسها، اي احكامها المسبقة وتناقضاتها وآلياتها. من هنا يمكن اعتباره في هذه اللحظة، لحظة الاصطدام، جسرا بين ضفتين، لا يمكن الاستغناء عنه حتى في اوقات الحروب والمعارك والأزمات. وهذا ما يجري الآن في أوروبا.

الثقافة الوسيطة بات من المستحيل الاستغناء عنها، بسبب التشابك العالمي السائد اليوم، اقتصاديا وثقافيا وسياسيا وأمنيا.

ولا يمكن تخيل بلد في العالم يقف ضد وجود اشخاص يتكلمون العربية، ولديهم اطلاع بالثقافة المشرقية عموما من دين وسياسة واجتماع وتقاليد. كما لا يمكن الحديث عن مجتمع، أو دولة، لا يربي نخبة من أبنائه لتعلم الثقافة اليابانية أو الصينية أو الهندية، فهذه الاختصاصات والجسور صارت جزءا من حياة البشر في الحقبة الحالية. كما يصعب في الوقت ذاته تخيل عالم دون صراعات، عالم يسبح في يوتوبيا من السلم والاستقرار والمحبة.

والصراع الثاني، الوجودي، في حياة الجيل الثاني من المهاجرين والمغتربين واللاجئين، هو مع بقايا اسرته التي تربى في كنفها، الأم والأب بخاصة، وأصدقاء الابوين، اي الجيل الأول، المحافظ على عاداته وتقاليده ولغته وطقوسه الدينية. صراع مع ثقافة ماضوية ان صح الوصف لذلك التلقين الببغاوي المنصب عبر أبوين عاشا وترعرعا في كنف فضاء حضاري مغاير.

وهذا الصراع كثيرا ما قاد الى مآس اجتماعية تسرب قسم منها الى الصحافة. فئمة آباء لا يمكنهم تقبل فكرة الانفتاح الجنسي لبناتهم، كما تفعل بنات البلد، لذلك لا يبقى امامهم من وسيلة لمنع ذلك التمرد سوى العنف. والعنف يعاقب عليه القانون بشدة، واذا تعذر منع الوالدين من الهيمنة على الأبناء، فالدولة وبكل بساطة تضعهم تحت رعايتها، وتمنع الوالدين حتى من رؤيتهم. هذا ما قاد بعض الاحيان الى حدوث جرائم قتل للبنات بسبب العلاقات المنفتحة، وفي حالة الابناء الاستقلال عن هيمنة الوالدين بالعيش خارج البيت ضمن التسهيلات الممنوحة للشباب من سكن، وراتب، وتعليم مجاني، وحماية بوليسية ان تطلب الامر.

مشاكل الجيل الثاني داخل الاسرة كثيرا ما قادت الابناء الى الانحراف والسجن والاتجار بالممنوعات كالمخدرات والتهريب وما الى ذلك، كما انعكست سلبا على تماسك العائلة ذاتها. فهناك نسبة اكثر من سبعين بالمئة من حالات الطلاق بين عوائل المغتربين، خاصة وان القوانين الاوروبية تحمي الزوجة اقتصاديا، وأمنيا، اذا ما قررت الانفصال عن زوجها، كما تعطيها حق الحضانة للابناء حتى سن الرشد، وهو ثمانية عشرة عاما.

وفي كل الأحوال، يعتبر الجيل الثاني هو رأس الحربة الى ثقافة الآخر، الذي لم يعد آخر على ارض الواقع. وتلك واحدة من قضايا العصر التي لا يمكن تجاهلها سواء عاش الفرد في موناكو او في جزيرة سقطرة. اذ ان الهوية العربية، والاسلامية، الهوية الأوربية والافريقية، وغيرها من الهويات كلها اصبحت على المحك في مضمار الاندماج، والحوار، والتعايش، والصراع الذي تعيشه أرضنا في هذه البرهة من الزمن. على عمود جسر عملاق، وسط العاصمة السويدية ستوكهولم، يقرأ المارة تحت الجسر جملة لا يمكن أن تزول من الذاكرة: أنت لست وحدك، وقد كتبت وسط الصقيع والثلج وأشجار الصنوبر السامقة باللغة الانكليزية، وربما تلخص بكثافة إنسانية فريدة هموم إنسان عصرنا.. الإنسان الذي لم يعد يعرف نفسه بدقة، كما في السابق.

> تتآكل لدى الجيل الأول من المغتربين العرب في أوروبا لغتهم الأم العربية، سنة بعد سنة، لتصبح اللغة التي يتخاطبون بها خليطا غريبا من اللغة الام ولغة البلد الذي يعيشون فيه، حيث تدخل المصطلحات العلمية في لغة التخاطب بسهولة، كونها الاقرب الى ذاكرة المرء. وكذلك اسماء الأمكنة والألبسة والساحات، ومن ثم بعدها القوانين الجديدة التي تخص تفاصيل الحياة اليومية لما لها من علاقة بمدارس الاطفال، والعمل، والدراسة، والسكن.

سلطة العقل الباطن

جمال ناجي

في أدبيات علم النفس والباراسيكولوجي وكتب «كيفية العيش بسعادة» التي تكاثرت وأغرقت الأسواق في الأعوام الأخيرة، نستطيع أن نلمس ذلك التركيز الشديد واللافت على قدرات العقل الباطن، وإمكاناته اللامحدودة، وامتلاكه مفاتيح الفرح والسعادة والتحرر من الآلام والاحتقانات، وتحقيق أنواع فريدة من التواؤم والسلام مع الذات .

كأننا امام حالة هروب من العقل الظاهر الذي استبد بالإنسان وأحاله إلى ما يشبه المنفذ لتعليماته الحسابية التي تكاد تجهض العواطف وتدوسها، وكأننا ضقنا بهذا العقل الذي لم يعد قادرا على التعامل مع الحدس والعاطفة والتخاطر وسائر الوظائف التي لا تقع ضمن حدود الوعي .

معروف ان العقل الباطن هو مستودع الذاكرة والعواطف والانفعالات، وضابط السلوك أثناء غياب العقل الواعي، وأحيانا أثناء حضوره، لكن ما يصدر من كتب حول برمجته وضرورة ترويضه وحفزه ومكافأته بالكلمات والعبارات، يوحي بأننا نتعامل مع حيوان يحتاج إلى ترويض وتعزيز وتحفيز ومكافآت كي يقوم بالعمل الذي نريد على النحو الذي نريد . هذه الأنماط من التعامل لا تنم عن احترام حقيقي له، إنما إلى توظيف فج مباشر لا يرقى إلى رهافة هذا العقل غير الملموس .

كارل غوستاف يونغ، وجون جرندر، وعلماء الباراسيكولوجي، تحدثوا وكتبوا كثيرا عن قوة وقدرة العقل الباطن من منظور تفسيري لا ترويضي، لقد كتبوا بحذر بالغ وحساسية مفرطة، ما يدل على تسليمهم برقابته وقدرته، وهنا الفرق بين ما يصدر الآن من كتب غزيرة من حيث أعدادها وصفحاتها وفرضياتها التي تحمّل العقل الباطن ما لا يحتمل، وبين ما أورده رواد هذا العلم في كتبهم ومحاضراتهم المحكمة.

إذا أردت ترويض قط وتعليمه فإنك تضع في فمه قطعة من اللحم أو تقول له كلمة برافو – شكرا – التي تعزز سلوكه بناء على فهمه الآلي لحالة الرضا التي تنتابك جراء تنفيذه هذا الأمر أو ذاك.

الأمر ذاته ينطبق على العقل الباطن، فإذا أردت أن تطلب من هذا العقل أن يفعل شيئا «كإيقاظك من النوم في ساعة محددة، أو إقصاء هاجس يؤرقك »، فيجب أن تنهي طلبك بتوجيه كلمة شكر مسموعة له !!

> حسب يونغ في كتابه (الإنسان ورموزه) فان العقل الباطن موجود منذ الأزل، لكنه لم يكن مكتشفا وربما غير مُفعّل بما يكفي، ولكي نقترب منه، علينا أولا أن نعترف بما لديه من إمكانات تفوق الخيال، وأن نحترمه ونعترف بقيمته وكينونته، كي يستجيب لرغباتنا، ويحل إشكالاتنا مع أنفسنا، ويسهل مهامنا وأعمالنا، ويقزم همومنا ويستبدل بها أحاسيس السعادة والإقبال على الحياة.

هل يعود السبب في الإهتمام المتعاظم بالعقل الباطن إلى اكتشاف قدراته المذهلة، أو الى بحث الإنسان عن بدائل يمكنها تقديم ما هو مختلف وجديد في حياتنا؟

حسب يونغ في كتابه (الإنسان ورموزه) فان العقل الباطن موجود منذ الأزل، لكنه لم يكن مكتشفا وربما غير مُفعّل بما يكفي، ولكي نقترب منه، علينا أولا أن نعترف بما لديه من إمكانات تفوق الخيال، وأن نحترمه ونعترف بقيمته وكينونته، كي يستجيب لرغباتنا، ويحل إشكالاتنا مع أنفسنا، ويسهل مهامنا وأعمالنا، ويقزم همومنا ويستبدل بها أحاسيس السعادة والإقبال على الحياة.

هذا يعني ان استنجادنا المتأخر بعقلنا الباطن ينطوي على ضيق وضجر بسلطة العقل الواعي، ورغبة في البحث عن سلطة أكثر عمقا وجدوى، وأكثر قدرة على المزج بين التفكير المنطقي، وبين العواطف والحواس فوق العقلية التي قد لا تتوافق مع محصلات المنطق.

مطلوب سلطة جديدة لتسيير شؤون الإنسان بعد أن وصل مرحلة ذهنية مثيرة للسأم والتبرم، لكن قبل ذلك، مطلوب فحص وتفكيك المقولات والاجتهادات التي تعلي من شأن هذا العقل – السلطة، وترى فيه خلاصا وشفاء للكثير من المعضلات والاشتباكات التي تنشب بين الإنسان وذاته ومحيطه.

دوريـــــات

مجلة (رامان).. عدد جديد

بشار عليوي

صدر في مدينة أربيل – كردستان العراق، عدداً جديداً من مجلة (رامان)، وهي مجلة ثقافية– عامة تصدر شهرياً باللغة الكُردية.

وجاءَ هذا العدد حافلاً بالعديد من الدراسات والمقالات والنصوص الأدبية من خلال محاور المجلة الثابتة، ففي محور/نصوص/ نُطالع قصائد شعرية منها، «ضيوف عند مقبرة المرمر» للشاعر أديب نادر و «العلكة « للشاعر نوزاد رفعت و»من صبري يفزع قلبي» للشاعرة جنور نامق، ومن الشعر الألماني ترجم د.سروه ر عبد الله مجموعة قصائد من الشعر الألماني الحديث.

ونطالع أيضاً نصاً روائياً بعنوان (الساحة) لكامران حاميديان من مدينة مهاباد، كما نطالع قصة قصيرة بعنوان (باب الحمام) للقاص كامياز أحمدي من مدينة «سُنة «، وقصة (جِبُر) للقاص قادر عليخا، وقصة «النقود القديمة» للقاص الإيراني علي أشرفي، ترجمها عن الفارسية غريب بشدري.

وفي محور/حوارات/ نطالع حواراً أجراهُ آزاد عبد الواحد، مع الشاعر (محمد حلمي شيخ حسين) جاء تحت عنوان «مثلي هو الشاعر شيخ رضا، وزادي هو شعرهُ «، وكتب عارف خزندار «في الذكرى ٢٥ على إقامتها.. ندوة عبد الخالق معروف الأدبية»، أما في محور/ نقد/ فنُطالع مقالة نقدية تعنونت بـ(تعدد الأساليب الفنية في الرواية الكُردية) بقلم د. بختيار سجادي، ونطالع أيضاً دراسة نقدية هي (تأثير «كينكل» في قصيدة «خراب الأرض») بقلم «سامان دزيي».

ونقرأ دراسة سيميولوجية تعنونت بـ(في ماهية ملفوظ «الأم») بقلم عادل محمد بوور، ونطالع أيضاً «المغالاة في تمظهر النظام الفلسفي» ترجمها عن الألمانية د. حميد عزيز من كلية اللغات في جامعة صلاح الدين، وكتب كريم رضا دراسة بعنوان (المنهج الرومانسي في الشعر الكُردي)، كما نقرأ «محمد سليمان عباس» دراسة تاريخية تعنونت بـ(السحر واستخداماته لدى الشعوب البدائية القديمة).

وفي محور/ مذكرات/ نقرأ (في الذكرى المئوية لتأسيس جماعة التعالي والترقي الكُردية) كتابة وإعداد «سروه ر جبار»، وكتب د. فاضل الجاف دراسة في الفن المسرحي جاءت تحت عنوان (في التجريب المسرحي)، وكتب «وريا أحمد» دراسة بعنوان (أغاني وموسيقى منطقة كويسنجق)، أما «صلاح نيساري» فكتب موضوعاً حمل عنوان (آثار الفنان علي مردان).

وفي محور/ قراءات / نطالع قراءة هاشم سراج في (كتاب «تعدد اللهجات الكُردية» تأليف سلام ناوخوش)، وقراءة في ديوان (يد بيضاء للشاعر عثمان شيدا) بقلم صباح رنجدر.

يذكر أن هيأة تحرير مجلة (رامان) تضم كلاً من (شوكت شيخ يزدين ـــ صاحباً للأمتياز/آزاد عبد الواحد– رئيساً للتحرير/سركوت ولي– مديراً فنياً).

اكتشاف بورتريت شخصي لـ«ليوناردو دافنشي» في روما

عمار كاظم محمد

في ما يبدوا انه صورة مجهولة حتى الآن تم اكتشافها لعبقري عصر النهضة الايطالية ليوناردو دافنشي، وقد رسمت له وهو في منتصف العمر .لقد كانت له عينان زرقاوان ثاقبتان وأنف طويل وشارب رمادي مع شعره الطويل.

هذه الصورة الزيتية المتضررة اكتشفت من نيقولا باربيتللي أحد مؤرخي القرون الوسطى بينما كان يبحث عن مجموعة صور في أرشيف إحدى العوائل الارستقراطية في قرية اسرينزا التي يبلغ تعدادها «٣٠٠٠ « نسمة وهي إحدى القرى القديمة في جنوبي ايطاليا وقد طلبت العائلة الارستقراطية أن يبقى اسمها مجهولا.

حينما تم اكتشاف الصورة كان يعتقد لأول وهلة أنها صورة العالم الفلكي غاليلو غاليلي وهي ترينا رجلاً في منتصف العمر يرتدي قبعة مزينة بالريش . السيد برتابيللي الذي وجد الصورة بالمصادفة، بينما كان يبحث في تاريخ فرسان المعبد والحملة الصليبية الأولى قال أن الصورة تبلغ أبعادها ٦٠×٤٠ سنتمتراً يمكن أن تكون صورة ذاتية رسمها دافنشي لنفسه وعلى ظهرها العلامة « Pinxit Mea“ وهي مكتوبة بطريقة معكوسة، وكما هو معروف أن تلك هي العلامة التجارية لرسوم ليوناردو دافنشي ومعروف أن دافنشي كانت تربطه علاقة بعائلة فلورنتين التي كانت تملك قرية اسرينزا في القرن السادس عشر.

قال السيد اليساندرو فوسي مدير متحف أعمال دافنشي في مدينة فينسي مسقط رأس دافنشي حيث ولد فيها هذا الفنان عام ١٤٥٢ « إن الفحص الأولي للصورة يبين أنها تعود إلى عصر النهضة وليس نسخة مستنسخة لكن يريد أن يتأكد في ما إذا كان الرسام الذي رسمها هو دافنشي نفسه أم كريستيفانو دي ألستيمو الذي رسم آنذاك لوحة لدافنشي في معرض فلورنسا.

هناك فقط بورتريت شخصي واحد لدافنشي تم قبوله كنسخة أصلية وهو مرسوم بالطباشير في المكتبة الملكية في مدينة تورين وهي ترينا صورة دافنشي في شيخوخته وهناك رسم لشخصية في مدرسة رافاييل في أثينا في الفاتيكان يعتقد أنه يمثل صورة دافنشي حيث يشبه هذا الرسم الصورة التي تم اكتشافها مؤخراً.

يقول البروفيسور فيزوسي: إن الصورة التي تم اكتشافها مؤخرا هي أمر مهم بحد ذاته وهي تمثل عنصرا جديدا يمكن أن يضاف الى المساعدة على تصور ما كان عليه دافنشي وهي تضيف إلى معلوماتنا عنصرا جديدا يمثل صلات دافنشي مع جنوب ايطاليا، إضافة إلى صلاته مع شمالها لكن مازال علينا اكتشاف تاريخها ومصدرها.

الصورة ستعرض الشهر القادم كجزء من معرض دافنشي الذي سيقام في متحف فاغيلو سوية مع رسوماته الأخرى مع وثائق تم استعارتها من متاحف أخرى.